رسالة في القلب

وأنهُ خُلِقَ ليُعْلَمَ بهِ الحقُّ ويُسْتَعْمَلَ فيما خُلِقَ له

تأليف

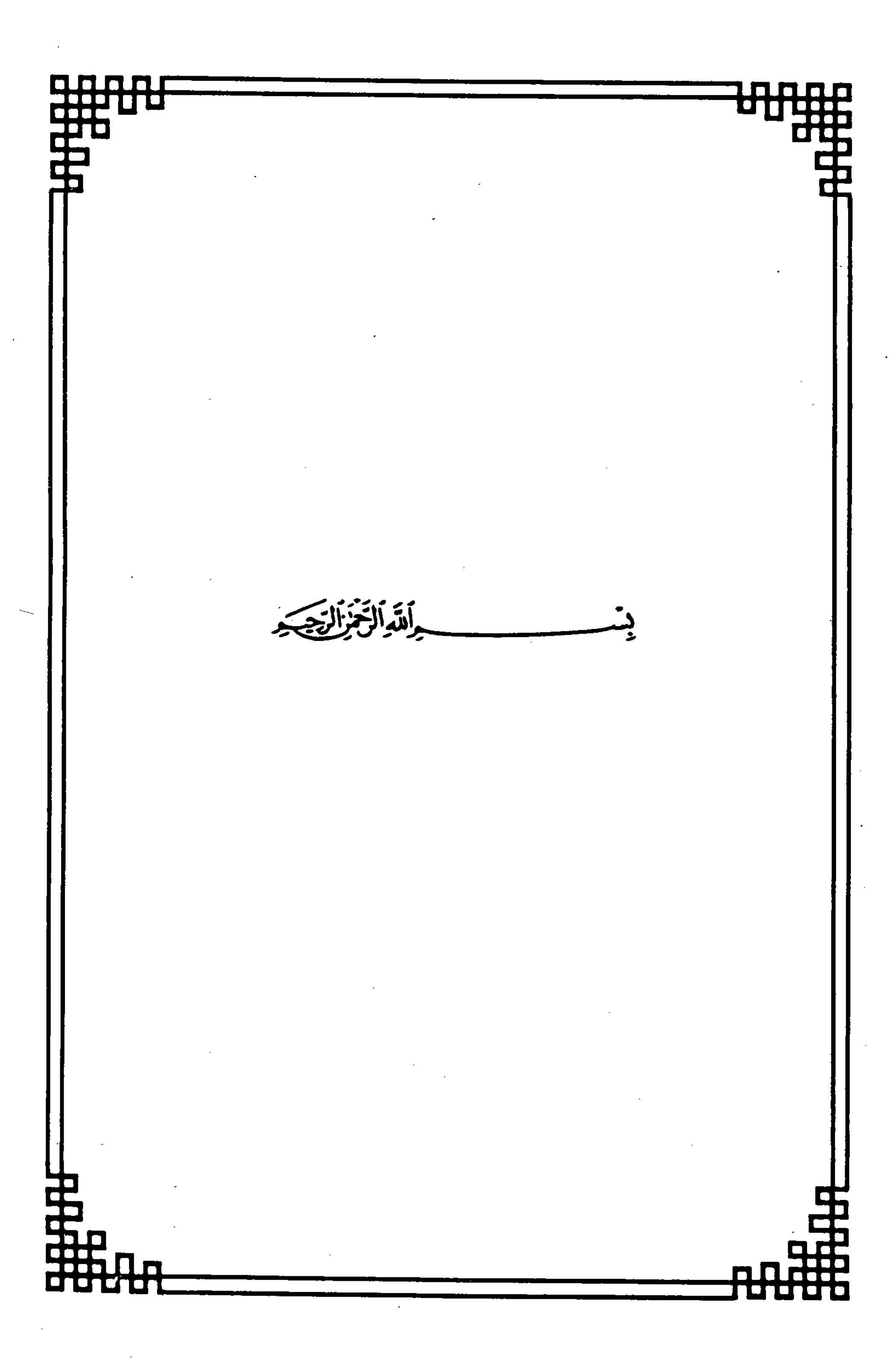
شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

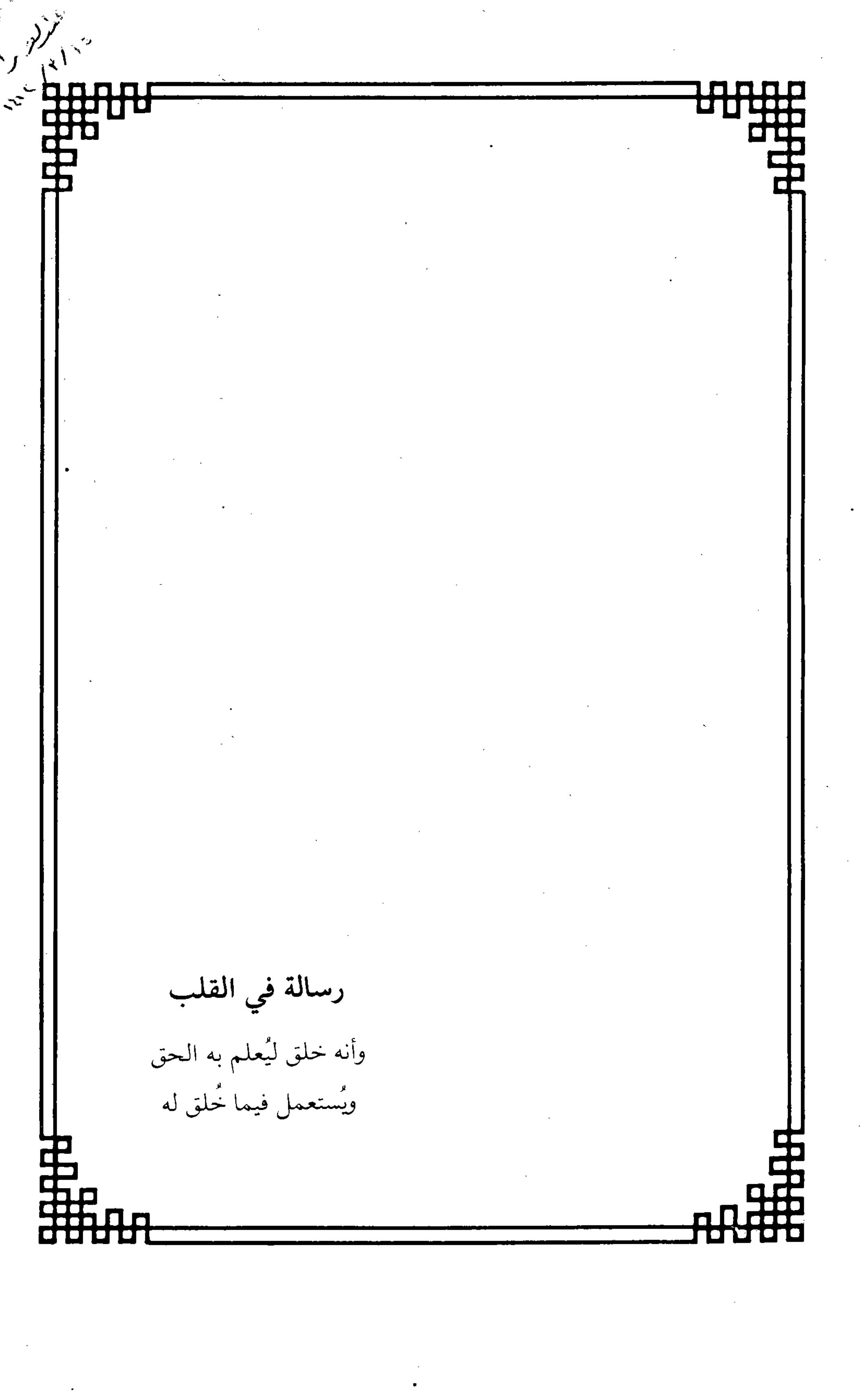
٦٦١ - ٧٢٨هـ

حقق نصَّها وضبطه وخرّج أحاديثها

سليم بن عيد الهلالي

دار ابن الجوزي


بسم الله الرحمن الرحيم



رسالة في القلب

وأنه خلق ليُعلم به الحق

ويُستعمل فيما خُلق له

جميع الحقوق محفوظة لدار ابن الجوزي

الطبعة الأولى

١٤١١هـ - ١٩٩٠م



دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية

الدمام : شارع ابن خلدون ت: ٨٤٢٨١٤٦

ص.ب ٢٩٨٢ - الرمز البريدي: ٣١٤٦١ - فاكس ٨٤١٢١٠٠

الاحساء: الهفوف - شارع الجامعة

ت: ٥٨٢٤٦٧٢ - ص.ب ١٧٨٦

المقدمة

إِنَّ الحمدَ للهِ؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرور أَنفسِنا ومنْ سيِّئات أَعمالِنا، مَن يَهْدِه اللهُ؛ فلا مُضِلَّ له، ومَن يضلِلْ؛ فلا هاديَ له.

وأَشهد أَنْ لا إِله إِلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له.

وأَشهد أَنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمنوا اتَّقوا الله حقَّ تُقاتِه ولا تَموتُنَّ إِلَّا وأَنتُم مُسلِمونَ﴾.

﴿يا أَيُّها النَّاسُ اتَّقوا ربَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ واحِدةٍ وخَلَقَ مِنها زَوْجَها وبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كثيراً ونِساءً واتَّقوا اللهَ الَّذي تَساءَلونَ بِهِ والأَرْحامَ إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُم رَقِيباً﴾.

﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُم أَعْمالَكم ويَغْفِرْ لَكُم ذُنوبَكم ومَن يُطِعِ اللهَ ورَسولَهُ فقدْ فازَ فَوْزاً عَظيماً﴾.

أما بعد:

فإِنَّ أَحسنَ الكلامِ كَلامُ اللهِ، وخَيرَ الهَدْيِ هديُ مُحمَّدٍ ﷺ، وشَرَّ الأمورِ مُحْدَثاتُها، وكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدعةٌ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالةٌ، وكُلَّ ضَلالةٍ في النَّارِ.

اعلمْ أَيُّها الأخُ الأوفى، والخالِصَةُ الأصفى، أَيَّدَكَ اللهُ بروحٍ منهُ، وأَثْلَجَ صدْرَكَ ببَرْدِ اليَقينِ: أَنَّ اللهَ سبحانَه وتعالى لم يَخْلُقِ الخَلْقَ سُدى، ولم يَتْرُكْهُم هَمَلاً، بل جَعَلَهُم مَوْرِداً للتَّكليفِ، ومَحَلاًّ للأمْرِ والنَّهْيِ، وأَلْزَمَهُم ما أَرْشَدَهُم إليهِ مُجْملاً ومُفَصَّلاً، وأَعطاهُم موادَّ العلمِ والعملِ: السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ؛ نعمةً ومِنَّةً وتَفْضيلاً:

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأبْصارَ والأفْئِدَةَ قَليلاً مَا تَشْكُرونَ﴾ [السجدة: ٩].

فمَن استعمَلَها في طاعتِه، وسلَكَ بها طريقَ معرفَتِه، ولم يَبْغِ عنها عُدولاً؛ فقد قامَ بشُكْرِها، واتَّخذَ إلى مرضاةِ ربِّهِ سَبيلاً، ومَن ابتغى وراءَ ذلك؛ فقد خسِرَ وحزِنَ يومَ التَّغابُنِ حُزناً طويلاً؛ فإنه لا بدَّ من الحسابِ على حَقِّ هٰذه الأعْضاءِ؛ لقولِه تعالى:

﴿ولاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤادَ كُلُّ أُولٰئكَ كانَ عنهُ مَسؤولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

وكلُّ عضوٍ مِن أَعضاءِ الجَسَدِ خُلِقَ لفِعْلٍ خاصٍّ، به كمالُه في حصولِ ذٰلك الفِعلِ منهُ.

ولما كانَ القلبُ مَلِكَ هٰذه الأعضاءِ، وهي جُنودُهُ، تَصْدُرُ كلُّها عن

أمـرِه، فكُلُّها تحتَ سُلطانِه وقهْرِه، ويستَعْمِلُها فيما يشاءُ، ومنهُ تَكتَسِبُ الاستقامَةَ والزَّيغَ، فهو سيِّدُها، وهي المُنَفِّذَةُ لما يأْمرُها به، القابِلةُ لما يأْتيها من هديَّتِهِ، ولا يستقيمُ لها شيءٌ من أَعمالِها حتى تصدُرَ عن قصدِهِ ونِيَّتِه، وهو المسؤول عنها كلها؛ لأن كلَّ راعٍ مسؤولٌ عن رعيَّتِه؛ كان الاهتمامُ بتصحيحِهِ وتسديدِهِ أولى ما اعتمد عليهِ السالكونَ؛ كما قال رسول الله ﷺ في حديث النُّعمان بن بشير المتَّفق على صحَّته:

«أَلا وإِنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةٌ، إِذا صَلُحَتْ؛ صَلُحَ الجسدُ كُلُّهُ، وإِذا فَسَدَت؛ فسدَ الجسدُ كُلُّهُ، أَلا وهي القلبُ».

وبذلك استبان لمَن كان له قلبٌ أَو أَلقى السَّمعَ وهو شهيدٌ أَنَّ المدارَ على القلبِ، والاعتمادَ عليه.

ولمَّا كان صَلاحُ القلبِ في صحَّتِهِ، وصحَّتُه في استعمالِهِ لِما خُلِقَ له، واستعمالُهُ فيما خُلِقَ لهُ في معرِفَةِ ذٰلك؛ فقد نَفَر شامَةُ الشَّامِ، وشيخُ الإِسلامِ، أَحمدُ بنُ عبدالحليم المشهور بابن تيمِيَّةَ[1] إلى تصنيفِ رسالةٍ ذاتِ خَطَرٍ ودِلالةٍ على ذٰلك.

ولذٰلك؛ فقد رأَيتُ بعْثَها مِن مَرْقَدِها، فأَمطتُ عن مُفْرَداتِها لِثاماً، لتَرى النُّورَ؛ فتكونَ للدَّارِجينَ على سبيلِ اللهِ إِماماً، وتُبَوِّئَهُم مِن الحمدِ مَقاماً.

ooooo

(١) أغنت شهرته عن ترجمته، فاعلم ذلك.

○ وصف النسخة المعتمدة:

١ ـ تقع في خمسِ ورَقات.

٢ ـ في كل وجهٍ سبعة وعشرين سطراً.

٣ ـ في كل سطرٍ اثني عشرة كلمة تقريباً.

٤ ـ كُتبت بخطِّ النَّسخِ الجيِّد.

٥ ـ كتَبَها وقابَلَها على أصلِها علامةُ الشام الشيخُ جمالُ الدينِ القاسميُّ رحمهُ اللهُ.

٦ ـ مصدَرُها مصر، وتوجد في مركز المخطوطات والتراث والوثائق في الكويت برقم (٤ / ٤٤٤٣).

○ عملي في الرسالة:

١ ـ استنسختُ الرسالة، وقابلتُها على الأصلِ مرَّاتٍ؛ للتحرُّز من السقط والتصحيف، وقارنْتُها بالموجود في «مجموع الفتاوى» (٩ / ٣٠٧ - ٣١٩)، فإن كان فيه زيادة؛ جعلتُها ما بين معقوفتين هٰكذا: [].

٢ ـ عزوتُ الآياتِ القرآنيةَ إلى سورِها في كتاب الله.

٣ ـ خرَّجتُ الأحاديث الواردَةَ في الرسالةِ تخريجاً علميّاً حديثيّاً حسبَ ما تقتضيهِ قواعدُ الصِّناعةِ الحديثيَّة.

٤ ـ ضبطتُ نصَّ الرِّسالة ليسهُلَ فهْمُها.

٥ ـ كتبتُ مقدِّمةً للتَّعريفِ بموضوعِها وأهمِّيَّته.

٦ ـ صنعتُ فهارسَ علميَّةً تُعينُ الرَّاغِبَ على مُرادِه.

وأَسأَلُ اللهَ أَن يتقبَّلَ جُهْدَ المُقِلِّ بقَبولٍ حسنٍ، ويدَّخِرَ لي ثوابَ أَعمالِي إلى يومِ لقائِهِ، يومَ لا ينفَعُ مالٌ ولا بنونَ إلَّا مَن أَتى اللهَ بقلبٍ سَليمٍ.

وعلى اللهِ قصدُ السَّبيلِ.

وكتبه

أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي، لثمان ليالٍ بقيت من ذي الحجة، سنة ألف وأربع مئة وعشر من هجرة رسول الله ﷺ، في عمان البلقاء عاصمة الأردن

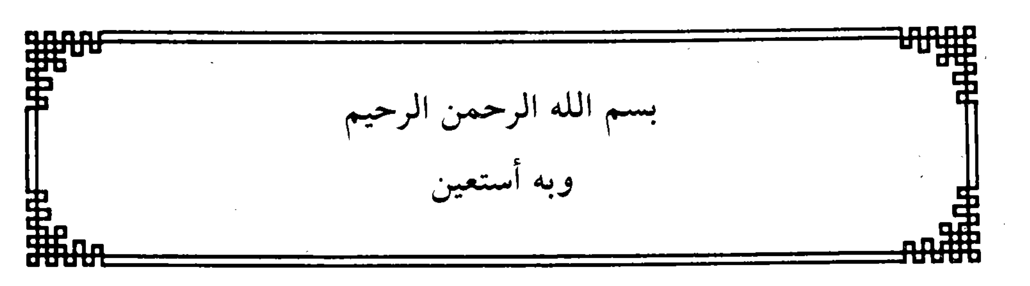
○○○○○

رسالة في القلب وانه خلق ليعلم به الحق
ويستعمل فيما خلق له
تاليف
الامام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى

صفحة العنوان للنسخة الخطية

الورقة الأولى من النسخة الخطية

الورقة الأخيرة من النسخة الخطية



قال الشيخ الإمام العالم شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية الحراني قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه:

فصل

إنَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ خلقَ القلبَ للإنسانِ ليَعْلَمَ به الأشياءَ، كما خلقَ العينَ يَرى بها الأشياءَ، والأُذُنَ يسمع بها الأشياءَ، كما خلقَ له ـ سبحانه ـ كُلَّ عُضْوٍ من أَعضائهِ لأَمرٍ مِنَ الأُمورِ، وعَمَلٍ مِنَ الأعمالِ، فاليدُ للبطشِ، والرِجلُ للسَّعيِ، واللِّسانُ للنُّطقِ، والفَمُّ للذَوقِ، والأنْفُ للشَمِّ، والجِلدُ للّمسِ، وكذلك سائرَ الأعضاءِ الباطنةِ والظّاهرةِ.

فإذا استعملَ الإنسانُ العُضْوَ فيما خُلِقَ لَهُ، وأُعِدَّ مِن أَجلهِ، فذلك هو الحقُّ القائمُ، والعدلُ الّذي قامت به السَّماواتُ والأرضُ، وكان ذلك خيراً وصلاحاً لذلكَ العُضْوِ ولِرَبِّهِ وللشَّيءِ الذي استُعْمِلَ فيه، وذلك الإنسانُ هو الصّالحُ الّذي استقامَ حالُه و﴿**أُولئِكَ علىٰ هُدَىً مِنْ رَبِّهِم وَأُولئِكَ هُمُ المُفْلِحونَ**﴾ [البقرة: ٥].

وإذا لم يُستعمل العُضوُ في حقّه بل تُرِكَ بطّالاً فذلك خُسرانٌ، وصاحِبُه مغبونٌ، وإن استُعمل في خلاف ما خُلِقَ له فهو الضّلالُ والهلاكُ، وصاحِبُه من الّذينَ بدّلوا نعمة الله كُفراً.

ثُمّ إنَّ سيِّدَ الأعضاءِ ورأسَها هو القلبُ: كما سُمِّي قلباً.

قال النَّبيُّ ﷺ:

«إنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلُحَت صَلُحَ الجَسَدُ كُلُّهُ وإذا فَسَدَت فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ ألا وهي القلبُ»[1].

وقال ﷺ:

«الإسلامُ علانيةٌ والإيمانُ في القلبِ، ثُمّ أشارَ بيدِهِ إلىٰ صدرِهِ وقال: ألا إنَّ التَّقوىٰ ها هُنا ألا إنَّ التَّقوىٰ ها هُنا»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ١٢٦ ـ الفتح)، ومسلم (١٥٩٩)، من حديث النعمان ابن بشير رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٣٤ ـ ١٣٥)، وابن أبي شيبة في «الإيمان» (٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٥٠)، وابن بطة في «الإبانة» (١٠٧٦)، والبزار (٢٠ ـ كشف الأستار)، وأبو يعلى (٥/ ٣٠١ ـ ٣٠٢)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١١١) من طريق علي بن مسعدة ثنا قتادة عن أنس به مرفوعاً.

قال عبد الحق الإشبيلي في «الأحكام الكبرى» (ق٣/ ٢):

حديث غير محفوظ.

وأشار المصنف إلى تضعيفه في «الإيمان» (ص٣١٧)، ورمز السيوطي إلى تضعيفه في «الجامع الصغير» وأقره المناوي.

وضعفه شيخنا في تخريج «الإيمان» لابن تيمية (ص٥ و ١٠ و ٣١٧)، و«الإيمان» =

. . . .

= لابن أبي شيبة (ص٥)، و«الطحاوية» (٤٢٧ و ٤٣٤).

قلت: وهو كما قالوا، فإن مداره على علي بن مسعدة صرح بذلك البزار فقال: تفرد به علي بن مسعدة.

وهو ضعيف من قبل حفظه.

تنبيهات:

١ـ صرح قتادة بالتحديث عند ابن أبي شيبة.

٢ـ تحرفت «قتادة» عند البزار إلى «عبادة»، ولم ينبه على ذلك محققه الأعظمي.

٣ـ عزا محقق «الإبانة» الحديث إلى ابن منده من حديث أبي أمامة بسند فيه مقال رقم (١٠٨٨).

ولم أجده في «الإيمان» لابن منده أو «التوحيد»، ولم أجد أي كتاب لابن منده في قائمة مراجع التحقيق(!)

٤ـ قال محقق مسند أبي يعلى (٥/ ٣٠٢):

«... علي بن مسعدة الباهلي لا ينحط حديثه عن رتبة الحسن. وقد اضطرب الأستاذ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في الحكم عليه، فقد حسن له حديث «كل ابن آدم خطّاء».انظر «صحيح الجامع الصغير» (٤٣٩١)،و«المشكاة» برقم (٢٣٤١) بينما ضعف به حديث «الإسلام علانية...» انظر «ضعيف الجامع الصغير» (رقم ٢٢٨٠).

قلت: كلا فإن أحاديث هذا الراوي متجاذبة بين الحسن والضعف، ولهذا ينظر إلى متنها وحينئذ قد يحسن المحدث الحاذق حديثاً ويضعف آخر لكثرة ممارسته للحديث.

وهذه قاعدة مهمة يغفل عنها كثير من طلاب العلم،وقد أشار إليها الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (٢/ ٨٦١):

قاعدة مهمة: حذاق النقاد من الحفاظ لكثرة ممارستهم للحديث، ومعرفتهم بالرجال وأحاديث كل واحد منهم، لهم فهم خاص يفهمون به أن هذا الحديث يشبه حديث فلان، ولا يشبه حديث فلان، فيعللون الأحاديث بذلك.

وهذا مما لا يعبر عنه بعبارة تحصره، وإنما يرجع فيه أهله إلى مجرد الفهم والمعرفة =

وإذ قد خُلِقَ القلبُ لأن يُعلَم به، فتوجُّهُه نحو الأشياءِ ابتغاءَ العِلْمِ بها هُو الفكرُ والنظرُ، كما أن إقبالَ الأُذُنِ على الكلامِ ابتغاءَ سمعِهِ هُو الاصغاءُ والاستِماعُ، وانصرافُ الطَرْفِ إلى الأشياءِ طلباً لرؤيتِها هو النَّظرُ.

فالفِكرُ للقلبِ، كالإِصغاءِ للأُذُنِ، ومثلُه نظرُ العينينِ فما سبق، وإذا عَلِمَ ما نظر فيه فذاكَ مطلُوبُه، كما أنَّ الأُذُنَ إذا سَمِعَت ما أَصغت إليهِ، أو العينَ إذا أَبْصَرت ما نظرت إليهِ.

= التي خصوا بها عن سائر أهل العلم.

ولذلك فالأمر كما قال شيخنا في «الصحيحة» (٣/ ١٤٥) ولكن في غير هذه المناسبة:

فإن هذه المشابهة إن كانت كافية لاقناع من كان من النقاد الحذاق فليس ذلك يكفي لاقناع الآخرين الذين قنعوا بصدق الراوي وحفظه وضبطه.

وأمر آخر أن الحديث الحسن في تحرير معناه اضطراب ولذلك قال الحافظ الذهبي في «موقظته» (٢٨ ـ ٢٩): ثم لا تطمع بأن للحسن قاعدة تندرج كل الأحاديث الحسان فيها، فأنا على إياس من ذلك، فكم من حديث تردَّد فيه الحفاظ هل هو حسن أو ضعيف أو صحيح؟ بل الحافظ الواحد يتغير اجتهاده في الحديث الواحد، فيوماً يصفه بالصحة، ويوماً يصفه بالحسن، ولربما استضعفه:

وهذا حق، فإن الحديث الحسن يستضعفه الحافظ عن أن يرقيه إلى رتبة الصحيح، فبهذا الاعتبار فيه ضعف ما، إذ الحسن لا ينفك عن ضعف ما، ولو انفك عن ذلك لصح باتفاق.

وقد سألت شيخنا عن ذلك، فأجاب بنحو ما ذكرتُ.

قلت: ولذلك من لم يرق إلى تلك المدارج في دراسته الأسانيد ونقد المتون يحسب أولئك الجهابذة أنهم مضطربون وليس كذلك.

وانظر ما كتبه الحافظ ابن رجب الحنبلي في هذا الباب من كتابه «جامع العلوم والحكم» (ص٢٤٢ ـ ٢٤٣) ففيه الكثير الطيب الذي يدحض ووسوسة كل شاك مريب.

وكَم مِن ناظرٍ مُفكِّرٍ لم يصب العلمَ ولم ينلْهُ، كما أنَّه كَم مِن ناظرٍ إلى الهِلالِ لا يُبْصِرُهُ، ومُسْتَمعٍ إلى صوتٍ لا يَسمَعُه.

وعكسُهُ من يُؤتىٰ عِلماً بشيءٍ لم يَنْظُر فيه ولم تَسبق مِنه سابقةُ فكرٍ فيه، كَمَن فاجأَتْهُ رُؤيةُ الهلالِ مِن غير قَصْدٍ إليه أو سَمِعَ قولاً مِن غيرِ أن يُصغي إليه. وذلك كُله لأنَّ القلبَ بنفسهِ يقبلُ العِلْمَ، وإنما الأمرُ موقوفٌ على شرائِط واستعداد قد يكون فِعلاً من الإنسانِ فيكون مطلوباً، وقد يأتي فضلاً مِن اللهِ فيكونَ موهوباً.

فصلاحُ القلب وحقُّهُ والّذي خُلِقَ من أجلِهِ هو أن يعقلَ الأشياءَ، ولا أقولُ أن يعلَمَها [فقط]، فَقَدْ يعلمُ الشَّيءَ مَن لا يكونُ عاقلاً له، بل غافلاً عنه مُلْغِياً له، والّذي يعقلُ الشيءَ هو الّذي يُقيِّدُه ويضبُطُه ويعيهُ ويثبِتُهُ في قلبِهِ، فيكـون وقتَ الحاجةِ إليهِ غنيّاً فيطابقُ عملُه قولَه، وباطِنُه ظاهِرَه، وذلك هو الّذي أُوتِيَ الحكمةَ ﴿**وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتِيَ خَيْراً كَثيراً**﴾ [البقرة: **٢٦٩**].

وقال أبو الدَّرداء:

إنَّ مِنَ النّاسِ مَن يُؤتىٰ عِلماً وَلا يُؤتىٰ حُكماً، وإنّ شَدّادَ بن أَوسٍ مِمّن أوتِيَ عِلْماً وحُكْماً.

هٰذا مع أن النّاسَ مُتباينونَ في نفس أن يعقلوا الأشياءَ من بينِ كاملٍ وناقصٍ، وفيما يعقلونَه مِن بينِ قليلٍ وكثيرٍ، وجَليلٍ ودقيقٍ، وغيرِ ذٰلك.

ثُمّ هٰذه الأعضاءُ الثَّلاثةُ هي أُمَّهاتُ ما يُنالُ به العلم ويُدْرَكُ ـ أعني

العلمَ الَّذي يمتازُ بهِ البَشَرُ عن سائِرِ الحيواناتِ دون ما يُشارِكُها فيه من الشمِّ والـذَوقِ واللَّمْسِ ـ وهُنـا يُدرِكُ به ما يُحَبُّ ويُكْرَهُ، وما يَميزُ به [بين] من يُحسِنُ إليهِ ومن يُسيءُ إليه. . . إلىٰ غير ذٰلك.

قال اللهُ تعالىٰ:

﴿واللهُ أَخْـرَجَكُم مِنْ بُطونِ أُمّهـاتِكُم لا تَعْلَمونَ شيئاً وجَعَلَ لَكُم السَّمْعَ والأَبْصارَ والأَفْئِدَةَ لعلَّكُم تَشكُرون﴾ [النحل: ٧٨].

وقال:

﴿ثُمَّ سَوّاهُ وَنَفَخَ فيهِ مِنْ رُوحِهِ وجَعَلَ لَكُمُ السَّمعَ والأَبصارَ والأَفئدَةَ قَليلاً ما تَشْكُرونَ﴾ [السجدة: ٩].

وقال:

﴿ولا تَقْفُ ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤادَ كُلُّ أُولٰئكَ كانَ عَنْهُ مَسؤولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال:

﴿وَجَعْلنا لَهُم سَمْعاً وأَبْصاراً وَأَفْئِدَةً﴾ [الأحقاف: ٢٦].

وقال:

﴿خَتَمَ اللهُ علىٰ قُلوبِهِم وَعلىٰ سَمْعِهِم وَعلىٰ أَبْصـارِهِم غِشاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧].

وقال فيما لكُلِّ عُضْوٍ من هٰذه الأعضاءِ من العملِ والقُوَّةِ:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثيراً مِنَ الجِنِّ والإِنْسِ لَهُمْ قُلوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَلَهُم أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَلَهُم آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها﴾ [الأعراف: ١٧٩].

ثُمَّ إنَّ العينَ تقصُرُ عن القلبِ والأُذُنِ، وتفارقُهما في شيءٍ وهو أنَّها إنّما ترى بها الأشياءَ الحاضرةَ والأمورَ الجسمانيَّةَ مِثلَ الصُّوَرِ والأشخاص، فأمَّا القلْبُ والأُذُنُ فيُعلم بهما ما غابَ عن الإنسانِ ومالا مجالَ للبصرِ فيه من الأشياءِ الروحانيَّةِ، والمعالم المعنويَّة، ثُمَّ بعد ذٰلك يفتَرقان: فالقلبُ يعقلُ الأشياءَ بنفسِهِ، إذ كانَ العِلمُ هُو غذاءه وخاصيَّته، أمّا الأُذُنُ فإنَّها تحملُ الكلامَ المُشْتملَ علىٰ العلم إلى القلبِ، فهي بنفسِها إنّما تنالُ القولَ والكلامَ، فإذا وصلَ ذٰلك إلى القلب أَخَذَ منه ما فيه من العِلمِ، فصاحِبُ العِلمِ في حقيقةِ الأمرِ هو القلبُ، وإنَّما سائرُ الأعضاءِ حَجَبَةٌ توصلُ إليه من الأخبارِ ما لَم يَكُن لِيأْخُذَهُ بنفْسِهِ، حتّى إن من فقد شيئاً من هٰذه الأعضاءِ فإنّه يفقُد بفقْدِهِ مِن العِلمِ ما كان هُوَ الواسِطَةُ فيه.

فالأصمُّ لا يعلمُ في الكلامِ من العلمِ، والضّريرُ لا يدري ما تحتوي عليه الأشخاصُ من الحكمة البالغةِ، وكذٰلك من نظر إلىٰ الأشياء بغير قلبٍ أو استمعَ إلىٰ كلماتِ أهل العلمِ بغير قلبٍ فإنّه لا يعقلُ شيئاً؛ فمدارُ الأمرِ علىٰ القلبِ، وعند هٰذا تستبينُ الحكمةُ في قوله تعالى:

﴿أَفَلَمْ يَسيروا في الأَرْضِ فَتَكونَ لهُم قُلوبٌ يعقِلونَ بِها أَو آذانٌ يَسمَعونَ بِها﴾ [الحج: ٤٦].

حتّىٰ لم يذكر هنا العين كما في الآيات السوابق، فإن سياقَ الكلامِ هنا في أمور غائبةٍ، وحكمةٍ معقولةٍ من عواقب الأمورِ لا مجالَ لنظر العينِ فيها.

ومثله قوله:

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُم يَسْمَعُونَ أَو يَعْقِلون﴾ [الفرقان: ٤٤].

ويبيِّنُ حقيقةَ الأمر في قولِهِ:

﴿إِنَّ في ذٰلكَ لَذِكرىٰ لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَو أَلقىٰ السَّمْعَ وَهُوَ شَهيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

فإنَّ من يُؤتىٰ الحكمة وينتفعُ بالعلم على منزلتين:

إمّا رَجُلٌ رأىٰ الحقَّ بنفسه فقبلَهُ واتَّبعهُ ولم يحتج من يدعوه إليه، فذلك صاحبُ القلب.

أو رجل لم يعقله بنفسه بل هو مُحتاجٌ إلىٰ من يُعَلِّمَهُ ويُبَيِّنَهُ له ويعظه ويؤدبه، فهٰذا أصغىٰ فـ: ﴿أَلقىٰ السَّمْعَ وَهُوَ شَهيدٌ﴾، أي حاضِر القلبِ ليسَ بغائِبهِ.

كما قال مجاهد: أُوتي العلمَ وكان له ذكرىٰ.

ويتبيَّنُ قوله: ﴿وَمِنْهُم مَنْ يَسْتَمِعُ إِليكَ أَفأَنْتَ تُسْمِعُ الصُمَّ ولو كانوا لا يَعقلِونَ وَمِنْهُم مَن يَنْظُرُ إِلَيكَ أَفَأَنْتَ تَهْدي العُمْيَ وَلَو كانوا لا يُبْصِرونَ﴾ [يونس: ٢].

وقوله:

﴿وَمِنْهُم مَن يَسْتَمِعُ إليكَ وَجَعَلْنا عَلىٰ قُلوبِهم أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفي آذانِهِم وَقْراً﴾ [الأنعام: ٢٥].

ثُمَّ إذا كان حقُّ القلب أن يعلمَ الحقَّ فإنَّ الله هو الحقُّ المُبينُ: ﴿فَذٰلِكُم اللهُ رَبُّكُم الحَقُّ فماذا بَعْدَ الحقِّ إلاَّ الضَّلال﴾ [يونس: ٣٢]، إذ كان كُلُّ ما يقَعُ عليه لمحة ناظر أو يجول في لفتة خاطر، فالله ربه ومنشئه وفاطره ومبدئه لا يحيط علماً إلاَّ بما هو من آياته البيِّنة في أرضه وسمائه. وأصدق كلمةٍ قالها [الشاعر كلمة] لبيدٍ:

(ألا كُلَّ شيءٍ ما خلا الله باطِلُ).

[أي] ما مِن شيءٍ من الأشياء إذا نظرت إليه من جهة نفسه [إلا] وجدته إلى العدم وما هو فقير إلى الحيِّ القيّوم، فإذا نظرت إليه وقد تولَّتهُ يدُ العناية بتقدير من أعطىٰ كُلَّ شيءٍ خلقه ثُمّ هدىٰ رأيتهُ حينئذٍ موجوداً مكسواً حُلل الفضل والإحسانِ، فقد استبان أنَّ القلبَ إنّما خُلقَ لذكر الله ـ سبحانه.

ولذٰلك قال بعضُ الحُكماء المُتقدِّمين من أَهلِ الشّامِ ـ أَظُنُّه سليمان الخواص رحمه الله ـ قال:

الذكر للقلب بمنزلة الغداء للجسد، فكما لا يجدُ الجسدُ لذَّة الطّعام مع السَّقم فكذٰلك القلبُ لا يجدُ حلاوةَ الذّكر مع حُبِّ الدُّنيا. أو كما قال.

فإذا كان القلبُ مشغولاً بالله، عاقلاً للحقِّ، مُفكِّراً في العلم، فقد

وُضع في موضعه كما أن العينَ إذا صُرفت إلى النَّظر في الأشياءِ فقد وُضعت في موضعها، أمّا إذا لم يُصْرَف إلى العلم ولم يوعَ فيه الحقُّ فقد نسي ربَّه، فلم يوضع في موضعٍ بل هو ضائعٌ ولا يحتاجُ أن نقول قد وُضِعَ في موضعٍ غير موضعه، بل لم يوضع أصلاً، فإن موضعه هو الحقُّ، وما سوى الحقِّ باطلٌ، فإذا لم يوضع في الحقِّ لم يبق إلاَّ الباطل، والباطل ليس بشيءٍ أصلاً، وما ليس بشيءٍ أحرى أن لا يكونَ موضعاً.

والقلبُ هو نفسُه لا يقبلُ إلاَّ الحقَّ؛ فإذا لم يوضع فيه فإنَّه لا يقبل غير ما خُلق له:

﴿سُنَّةَ اللهِ﴾ [الفتح: ٢٣].

﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبدِيلاً﴾ [الأحزاب: ٦٢].

وهو مع ذلك ليس بمتروكٍ مُخَلّى فإنّه لن يزال في أودية الأفكار وأقطار الأماني لا يكونُ على الحالِ الّتي تكونُ عليها العينُ والأُذُنُ مِن الفراغِ والتّخَلِّي، فقد وُضِع في غير موضع لا مُطَلَّق ولا مُعَلَّق، موضوعٌ لا مَوضِعَ له.

وهذا من العجب فُسبحانَ [ربِّنا] العزيز الحكيم، وإنّما تَنْكَشِفُ [للإنسانِ] هذه الحال عند رُجوعِه إلى الحقِّ، إما في الدُّنيا عند الإنابةِ، أو عند المُنْقَلب إلى الآخرةِ، فيرى سوءَ الحالِ الّتي كان عليها، وكيفَ كان قلبُه ضالاًّ عن الحقِّ، هذا إذا صُرِفَ [في] الباطِلِ.

فأَمَّا لو تُرِكَ وحاله الّتي فُطِرَ عليها فارغاً عن كُلِّ ذِكرٍ خالياً من كُلِّ فِكرٍ

فقد كان يقبل العلم الذي لا جهل فيه، ويرىٰ الحقَّ الَّذي لا ريبَ فيه، فيؤمن بربـه وينيب إليه فإن كُلَّ مولـودٍ يُولَدُ علىٰ الفطرةِ فأبواهُ يُهوِّدَانِه أو يُنَصِّرانِه أو يُمَجِّسانِهِ، كما تنتج البهيمةُ بهيمةً جَمعاء لا يحسُّ فيها من جَدَعٍ (١).

﴿فِطْرَةَ اللهِ الّتي فَطَرَ النّاسَ عَليها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذٰلكَ الدّينُ القَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠].

وَإِنّمـا يحولُ بَينه وبين الحقِّ في غالب الحال شُغْلُه بغيره من فِتَنِ الدُّنيا، ومطالبِ الجَسَدِ، وشهواتِ النَّفْسِ، فهو في هٰذه الحالِ كالعين النّاظِرَةِ إلىٰ وجهِ الأرضِ لا يمكنُها أن ترىٰ مع ذٰلك الهلالَ، أو هو يميلُ إليه فيصُدُّهُ عن اتّباعِ الحقِّ، فيكون كالعين التي فيها قَذَىً لا يمكنُها رُؤيَةَ الأشياءِ.

ثُمَّ الهوىٰ قد يعترض له قبل معرفةِ الحقِّ فيَصُدُّهُ عن النَّظَرِ فِيه، فَلا يَتَبيَّنَ لهُ الحقُّ كما قيل:

حُبّكَ الشيءَ يُعمي ويُصِمُّ (٢).

---

(١) إشارة إلى حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يُهَوِّدانه أو ينصِّرانه أو يُمَجِّسانه كمثل البهيمة تُنْتج البهيمةَ هل ترى فيها جدعاء».

أخرجه البخاري (٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ـ فتح)، ومسلم (٢٦٥٨ و ٢٦٥٩)، وغيرها.

(٢) قد أحسن المصنف صنعاً في ذكره هذا القول بأنه مثل.

وقد روي مرفوعاً لرسول الله ﷺ ولكنه لا يصح. =

فيبقىٰ في ظُلمةِ الأفكارِ وكثيراً ما يكون ذٰلك [عن] كِبرٍ يَمْنَعُه عن أن يطلُبَ الحقَّ:

﴿فالَّذينَ لا يُؤمِنونَ بالآخِرَةِ قُلوبُهم مُنْكِرَةٌ وَهُم مُسْتَكْبِرونَ﴾ [النحل: ٢٢].

وقد يعرِض [له] الهوىٰ بعد أن عرفَ الحقَّ فيجحدُه ويعرِضُ عنه، كما قال [ربُّنا] ـ سُبحانه ـ فيهم:

﴿سَأَصرِفُ عَن آياتِي الّذينَ يَتَكَبَّرونَ في الأَرْضِ بِغَيْرِ الحقِّ وإنْ يَروا كُلَّ آيةٍ لا يُؤمنوا بِها وإن يَروا سبيلَ الرُّشْدِ لا يتخذوه سَبيلاً وإنْ يَروا سَبيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبيلاً﴾ [الأعراف: ١٤٦].

ثُمَّ القلبُ للعلمِ كالإناءِ للماءِ، والوعاءِ للعسلِ، والوادي للسَّيلِ، كما قال تعالى:

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها...﴾ الآية [الرعد: ١٧].

وقال النَّبيُّ ﷺ:

= أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١/ ١٧٥)، وأبو داود (٥١٣)، وأحمد (٥/ ١٩٤، ٦/ ٦٥٠)، والدولابي في «الكنى» (١/ ١٠١) وغيرهم.

من طريق أبي بكر بن أبي مريم عن خالد بن محمد عن بلال بن أبي الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ وذكره.

وهذا إسناد ضعيف فيه أبو بكر بن أبي مريم كان قد اختلط مع سوء حفظه، وكذلك اختلفوا عليه في إسناده؛ فرواه جماعة عنه مرفوعاً، ورواه آخرون عنه موقوفاً.

«إن مثلَ ما بعثني الله من الهُدى والعلمِ كمثلِ غَيثٍ أصاب أرضاً، فكانت منها طائفةٌ قبلت الماءَ، فأنبتَت الكَلأ، والعُشبَ الكثيرَ، وكانت منها أجادبُ أمسكت الماءَ فسقىٰ النّاس وزرعوا، وأصابَ منها طائفةٌ إنّما هي قِيعانٌ لا تُمسِكُ ماءً ولا تُنبتُ كَلأً فذلك مَثَلُ مَن فقِهَ في دينِ اللهِ ونَفَعَه ما أُرسلت به وَمَثَلُ مَن لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هُدىٰ اللهِ الذي أُرسلتُ به»[1].

وفي [حديث] كُمَيل بنُ زياد عن عليٍّ رضي الله عنه قال:

القُلوبُ أَوعِيَةٌ فَخَيرُها أوْعاها[2].

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ١٧٥ - فتح)، ومسلم (١٥/ ٤٥ - ٤٦ - نووي) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٧٩ - ٨٠)، ومن طريقه الخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٤٩ - ٥٠)، والشجري في «الأمالي الخميسية» (ص٦٦) بإسناد فيه نظر.

ولكن رأيت كثيراً من أهل العلم يثنون عليه ويثبتونه:

١- الخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٥٠):

«هذا الحديث من أحسن الحديث معنى، وأشرفها لفظاً».

٢- ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢/ ١١٢):

«وهو حديث مشهور عند أهل العلم، يستغنى عن الإسناد؛ لشهرته عندهم».

٣- ونقله عنه ابن قيم الجوزية في «إعلام الموقعين» (٢/ ١٩٥).

٤- وكذلك ابن أبي العز الحنفي في «الاتباع» (ص٨٥ - ٨٦).

٥- ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٤٧):

«وله الأثر المشهور عن علي بن أبي طالب... وهو طويل، قد رواه جماعة من =

وبَلَغنا عن بعضِ السَّلف قال:

القُلوبُ آنِيَةُ اللهِ في أرضِه، فَأَحبُّها إلىٰ اللهِ تعالىٰ أرقُّها وأصفاها.

وهٰذا مَثَلُ حَسَنٌ فإنَّ القلبَ إذا كانَ رَقيقاً لَيّناً كان قَبولُه للعِلم سَهلاً يسيراً وَرَسخ [العِلمُ] فيه [وثَبَتَ] وأَثَّر، وإن كان قاسياً غليظاً كان قبولُه للعِلمِ صَعْباً عَسيراً.

ولا بدَّ مع ذٰلك أن يكون زَكِيّاً صافياً سَليماً، حتىٰ يزكو فيه العِلمُ ويُثْمِرَ ثَمراً طيِّباً، وإلاَّ فلو قبلَ العِلم وكان فيه كَدَرٌ وخَبَثٌ أفسَدَ ذٰلك العِلَمَ، وكان كالدَّغَلِ في الزَّرْعِ إن لم يَمْنَع الحَبَّ مِن أن يَنْبُت مَنَعه مِن أن يزْكو وَيَطيبَ، وهٰذا بَيّنٌ لأولي الأبصارِ.

وَتَلخِيصُ هٰذه الجُملَة [أنّه] إذا استُعمِلَ في الحقِّ فله وَجهان:

وَجْهٌ مُقْبلٌ علىٰ الحَقِّ، ومن هٰذا الوجهِ يُقالُ لَهُ: وِعاء وإناء؛ لأنَّ ذٰلك يستوجبُ ما يُوعىٰ فيه ويوضَعُ فِيه، وهٰذه الصِّفَةُ [صِفَةُ] وُجودٍ وثُبوتٍ.

ووَجْهٌ معرِضٌ عن الباطلِ، ومِن هٰذا الوجهِ يُقال له: زكيٌّ، وسليمٌ، وطاهرٌ؛ لأنَّ هٰذه الأسماءَ تَدُلُّ علىٰ عدَمِ الشرِّ، [وانتفاءِ] الخَبثِ والدَّغَلِ، وهٰذه الصِّفَةُ صِفةُ عَدَمٍ ونَفْيٍ.

وَبهٰذا يَتَبَيَّنُ أنّه إذا صُرِفَ إلىٰ الباطِلِ فَلهِ وجهانِ كذٰلك:

وَجْهُ الوُجودِ: أنّهُ مُنْصَرِفٌ إلىٰ الباطِلِ مَشْغُولٌ بهِ.

= الحفاظ والثقات، وفيه مواعظ، وكلام حسن، رضي الله عن قائله».

وغيرهم كثير تجدهم في رسالتي «من وصايا السلف» (ص١٧ ـ ١٨).

ووَجْهُ العَدَمِ : أنَّه مُعرِضٌ عَنْ الحَقِّ غيرَ قابلٍ لَهُ.

وهٰذا يُبَيِّنُ مِن البَيانِ والحُسْنِ والصِّدْقِ ما في قوله:

إذا مَا وَضَعْتَ القَلْبَ في غيرِ مَوْضِعٍ

بغَــيْرِ إنــاءٍ فهُــو قَلْبٌ مُضَــيَّعُ

فإنــه لمَّــا أرادَ أن يُبَيِّنَ حالَ من ضَيَّعَ قَلْبَــه فَظَلَمَ نَفْسَهُ بأَن اشتغل بالباطِلِ ومَلأَ بِه قَلبه حتّىٰ لم يبق فيه مُتَّسعٌ للحَقِّ ولا سَبيلَ له إلى الوُلُوجِ فِيه ذَكَر ذٰلك مِنْه، فوصف حالَ هٰذا القلب بوجهيهِ، ونَعَتَهُ بِمذْهَبَيْهِ، فَذَكر أوّلاً وَصْفَ الوُجودِ مِنْهُ فقال:

إذا ما وَضَعَتَ القلبَ في غَيْرِ موضعٍ.

يقـولُ إذا شغلتـه بمـا لـم يُخلَق له فصرفته إلى الباطِلِ حتّىٰ صارَ موضوعاً فيه. ثم الباطل على منزلتين:

إحداهما: تُشْغِلُ عن الحَقِّ ولا تُعانِدُه مثل الأفكار والهُمومِ الّتي في علائقِ الدُّنيا، وشهَواتِ النَّفْسِ.

والثانية: تُعانِدُ الحقَّ وتَصُدُّ عنه مثلَ الآراءِ الباطِلَةِ، والأهواءِ المُردِيَةِ مِن الكُفرِ والنفاقِ والبِدَعِ وشِبْه ذٰلك، بل القلب لم يُخلَق إلَّا لذكرِ اللهِ فما سوىٰ ذٰلك فليس موضعاً له.

ثُمَّ ذَكَرَ ثانياً وَصفَ العَدَمَ فيه، فقال إناءٍ، ثُمَّ يقولُ: إذا وَضعته بِغَير إناءٍ ضَيَّعتَه، ولا إناء معك كما نقولُ حَضَرتُ المجلسَ بلا مَحْبَرَة فالكلمةُ حالٌ مِن الواضِعِ. لا مِن الموضوعِ، واللهُ أعلَمُ.

وبيان هذه الجملة ـ والله أعلم ـ أنَّه يقول إذا ما وضعت قلبَك في غيرِ مَوضعٍ فاشتغل بالباطِلِ، ولم يَكُن معك إناءٌ يُوضَعُ فيه الحَقُّ، وينزلُ إليه الذِكْرُ والعِلمُ والذي هو حقُّ القلب، فقلبك إذاً مَضيعُ ضَيَّعْتَه مِن وَجْهي التَّضييعِ، وإن كانا مُتَّحِدَين مِن جِهَةٍ أنّك وضعتَه في غيرِ موضِع، ومن جِهَةِ أنه لا إناء معك يكونُ وعاء للحقِّ الذي يجبُ أن يُعطاهُ؛ كما لو قيلَ لملكٍ قد أقبلَ على اللّهوِ:

إذا اشتغلْتَ بغير المملكة، وليس في المملكةِ من يُدبِّرُها؛ فهو ملكٌ ضائعٌ.

لكنَّ الإناءَ هُنا هُوَ القلبُ بعينهِ، وإنما كان ذلك [كذلك] لأنَّ القلب لا ينوبُ عنهُ غيرُه فيما يجبُ أن يوضعَ فيه:

﴿**ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ**﴾ [الأنعام: ١٦٤، الإسراء: ١٥، فاطر: ١٨، الزمر: ٧].

وإنّما خَرَج الكلامَ في صورةِ اثنينِ بِذِكرِ نعتَينِ لشيءٍ واحدٍ، كما جاءَ نحوهُ في قوله تعالى:

﴿**نَزَّلَ عليكَ الكِتابَ بالحَقِّ مُصدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وأَنْزَلَ التّوارةَ والإنْجيلَ مِن قَبْلُ هُدىً للنَّاسِ وأَنْزَلَ الفُرقانَ**﴾ [آل عمران: ٣-٤].

قال قتادة والرَّبيعُ: هو القُرآنُ؛ فَرَّق فيه بَين الحَلالِ والحرامِ، والحقِّ والباطلِ.

وهذا لأنَّ الشيءَ الواحدَ إذا كان له وصفان كبيران فهو مع وصفٍ

[واحدٍ] كالشَّيءِ الواحِدِ ومع الوَصفين بمنزلةِ الاثنينِ، حتّى لو كثُرت صِفاتُه لتنزلَّ منزلةَ أشخاصٍ. ألا ترى أنَّ الرَّجُلَ الّذي يُحْسِنُ الحِسابَ والطّبَّ [يكونُ] بمنزلةِ حاسبٍ وطبيبٍ، والرَّجُلَ الّذي يُحسنُ النجارةَ والبناءَ بمنزلةِ نجّارٍ وبنّاءٍ.

والقلبُ لمّا كان يقبلُ الذِّكْرَ والعلمَ فهو بمنزِلة الإناءِ الّذي يوضَعُ فيه الماءُ وإنّما ذكر في هذا البيتِ الإناءَ من بينِ سائرِ أسماءِ القلبِ؛ لأنَّه هُو الّذي يكونُ رقيقاً وصافياً، وهُو الّذي يَأتي به المُسْتَطعِمُ المُستعطِي في منزلةِ البائِسِ الفقيرِ، ولمّا كانَ يَنْصرفُ عن الباطلِ فهو زكيٌّ وسليمٌ، فكأنّه اثنانِ.

ويتبيَّنَ في الصورةِ أنَّ الإناءَ غيرَ القلبِ، فهو يقولُ:

إذا وضعتَ قلبكَ في غيرِ موضِعٍ.

وهو الّذي يُوضَع فيه الذِّكْرُ والعِلْمُ، ولم يكُن معك إناءٌ يُوضَع فيه المطلوب فمثلك مثل رجلٍ بلغه أنَّ [غنيّاً] يُفَرِّقُ على النّاسِ طعاماً وكان له زبديَّةٌ أو سُكُرُّجَةٌ[1] فتركَها، ثُمّ أقبلَ يطلُبُ طعاماً، فقيل له: هاتِ إناءً نُعطيكَ طعاماً.

فأما إذا أتيتَ وقد وضعتَ زبديَّتكَ ـ مثلاً ـ في البيتِ وليس معكَ إناءٌ نُعطيكَ؛ فلا نعطيك فيه شيئاً؛ فرجعتَ بخُفيِّ حُنين[2].

(١) إناء صغير يؤكل فيه القليل من الأدم.

(٢) مثل يضرب لمن رجع من حاجته خائباً، وانظر «فصل المقال» لأبي عبيد البكري (ص٣٥٤ ـ ٣٥٥).

وإذا تأمَّلَ مَن له بصيرةُ بأساليب البيانِ وتصاريفِ اللسِّانِ وجَدَ موقِعَ هٰذا الكلامِ من العربيَّةِ والحكمة كليهما موقعاً حسناً بليغاً، فإنَّ نقيضَ هٰذه الحالِ المذكورةِ أن يكونَ القلبُ مُقبلاً على الحقِّ والعلمِ والذِّكرِ مُعْرِضاً عن غيرِ ذٰلك، وتلك هي الحنيفيةُ مِلَّةُ إبراهيم عليه السَّلامُ؛ [فإنَّ الحَنَفَ هُو إقبالُ القدمِ ومَيْلُها إلى أُختها].

فإن الحَنَفَ هو: الميلُ عن الشَّيءِ بالإقبالِ علىٰ آخرَ.

فالدينُ الحنيفُ هو الإقبالُ علىٰ اللهِ وحده، والإعراضُ عمّا سواه.

وهُو الإخلاصُ الذي ترجَمَتُه كلمةُ الحقِّ.

والكلمةُ الطَّيِّبةُ: لا إلٰه إلاَّ الله.

اللّهم ثَبِّتْنا عليها في الدّنيا والآخِرَةِ ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ.

وهٰذا آخرُ ما حضر في هٰذا الوقتِ، واللهُ أعلم، وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم، والحمد لله العزيز الوهاب الكريم التواب، وحسبنا الله ونعم الوكيل. [وصلَّىٰ اللهُ علىٰ محمَّدٍ].

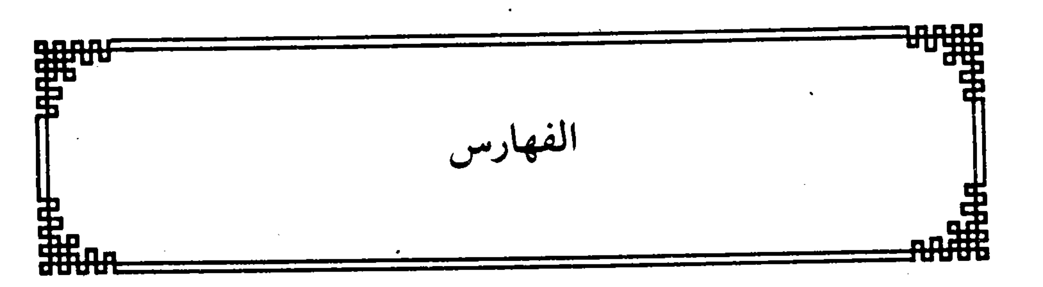
جاء في آخرها:

تمت والحمد لله وحده، وصلىٰ الله على من لا نبي بعده، يوم الثلاثاء قرب وقت العصر ثامن شوَّال سنة **١٣٢٣**هـ على الفقير محمد المجذوب في ميدان الحصا.

بلغت مقابلة وكتبه جمال الدين القاسمي.

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار .
- فهرس الرواة المترجم لهم .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس المواضيع والفوائد .



الفهارس

١ - فهرس الآيات القرآنية

الإسراء	ولا تقف ما ليس لك به علم	٣٦	٦و١٨
الحج	أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب	٤٦	١٩
الفرقان	أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون	١٤	٢٠
الروم	فطرة الله التي فطر الناس عليها	٣٠	٢٣
السجدة	ثم سواه ونفخ فيه من روحه	٩	١٨
	وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة	٩	٦
الأحزاب	ولن تجد لسنة الله تبديلاً	٦٢	٢٢
الأحقاف	وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة	٢٦	١٨
الفتح	سنة الله	٢٣	٢٢
قٓ	إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب	٣٧	٢٠

○○○○○

٢ - فهرس الأحاديث والآثار

○○○○○

٣ - فهرس الرواة المترجم لهم

○○○○○

٤ ـ فهرس المصادر والمراجع

- «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» : ابن بطة العكبري ، تحقيق رضا نعسان معطي ، دار الراية ، الرياض .
- «الاتباع» : ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق عاصم القريوتي ، طبع الأردن .
- «الأحكام الكبرى» : عبد الحق الإشبيلي ، مخطوط .
- «إعلام الموقعين عن رب العالمين» : ابن قيم الجوزية ، دار الجيل .
- «الأمالي الخميسية» : يحيى بن الحسين الشجري ، عالم الكتب بيروت ومكتبة المتنبي القاهرة .
- «الإيمان» : ابن أبي شيبة ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، دار الأرقم الكويت .
- «الإيمان» : ابن تيمية ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- «الإيمان» : ابن منده ، تحقيق علي ناصر فقيهي ، طبع السعودية .
- «البداية والنهاية» : ابن كثير ، مكتبة المعارف .
- «التاريخ الكبير» : البخاري ، دار الفكر .
- «التوحيد» : ابن منده ، تحقيق علي ناصر فقيهي ، طبع السعودية .
- «جامع بيان العلم وفضله» : ابن عبد البر ، دار الكتب العلمية .
- «الجامع الصغير» : السيوطي ، دار المعرفة .
- «جامع العلوم والحكم» : ابن رجب الحنبلي ، دار المعرفة .
- «حلية الأولياء» : أبو نعيم ، دار الفكر .
- «سلسلة الأحاديث الصحيحة» : الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- «السنن» : أبو داود ، دار الفكر .
- «شرح صحيح مسلم» : النووي ، دار إحياء التراث العربي .

- «شرح العقيدة الطحاوية»: ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت.
- «شرح علل الترمذي»: ابن رجب الحنبلي، تحقيق همام سعيد، مكتبة المنار الزرقاء.
- «صحيح الجامع الصغير»: الألباني، المكتب الإسلامي.
- «الضعفاء الكبير»: العقيلي، دار الكتب العلمية.
- «ضعيف الجامع الصغير»: الألباني، المكتب الإسلامي.
- «فتح الباري»: ابن حجر، دار الفكر.
- «فصل المقال».
- «الفقيه والمتفقه»: الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية.
- «فيض القدير»: المناوي، دار المعرفة.
- «كشف الأستار»: الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة.
- «الكنى والأسماء»: الدولابي، دار الكتب العلمية.
- «لسان العرب»: ابن منظور، دار صادر.
- «المجروحين»: ابن حبان، دار المعرفة.
- «المسند»: أبو يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون سورية.
- «المسند»: أحمد، دار الفكر.
- «مشكاة المصابيح»: الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- «من وصايا السلف»: سليم الهلالي، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية.
- «الموقظة»: الذهبي، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة.

○○○○○

٥ ـ فهرس المواضيع والفوائد

طبع هذا الكتاب بمطابع ابن تيمية بالقاهرة

هاتف : ٨٦٤٢٤٠